بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله ربِّ العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن تبعهم بإحسان إلى يوم الدين، أما بعد،

فيقول الله عَزَّوَجَلَّ: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾ [المائدة: ٣]، فالله عز وجلّ أتمّ لنا الدين، ورضي لنا الإسلام دينًا، فاختاره واصطفاه، ومَنَّ علينا بأفضل الأديان وأشرفها وأكملها. قال الإمام عبدالرحمن بن ناصر السعدي رحمه الله: «﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ﴾ بتمام النّصر، وتكميل الشّرائع الظّاهرة والباطنة، الأصول والفروع، ولهذا كان الكتاب والسّنة كافيين كل الكفاية، في أحكام الدين أصوله وفروعه» انتهى. فكان بهذا البيان الواضح، وهذه الشهادة الربّانية دليلا على استيعاب ديننا الحنيف لجميع ما يحتاجه الإنسان في دينه ودنياه، على تنوع رغباته واحتياجاته روحية كانت أو جسدية.

وقد أمرنا الله عزّ وجلّ أن نصون هذا الدّين في أنفسنا، وأن نحمي جنابه، فنهانا سبحانه عن اتباع الشيطان قال: ﴿وَلَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ إِنَّهُۥ لَكُمْ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ﴿١٦٨﴾﴾ [البقرة]، كما نهانا أيضًا عن اتباع الذين كفروا، فقال سبحانه: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِن تُطِيعُوا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ يَرُدُّوكُمْ عَلَىٰٓ أَعْقَٰبِكُمْ فَتَنقَلِبُوا۟ خَٰسِرِينَ ﴿١٤٩﴾﴾ [آل عمران]، بل أمرنا عَزَّوَجَلَّ أن نلجأ إليه سبحانه وأن ندعوه بأن يجنبنا سبيل اليهود والنصارى، وهو ما نقرأه في فاتحة الكتاب وفي كل صلاة قول الله تعالى: ﴿ٱهْدِنَا ٱلصِّرَٰطَ ٱلْمُسْتَقِيمَ ﴿٦﴾ صِرَٰطَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ ٱلْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا ٱلضَّآلِّينَ ﴿٧﴾﴾ [الفاتحة]، والمغضوب عليهم هم اليهود، والضالون هم النصارى، فإنهم مبغضون لنا، حاقدون علينا، حريصون

على صدنا عن ديننا، وهو ما يؤكده قول الله تعالى: ﴿وَلَن تَرْضَىٰ عَنكَ ٱلْيَهُودُ وَلَا ٱلنَّصَٰرَىٰ حَتَّىٰ تَتَّبِعَ مِلَّتَهُمْ ۗ﴾ [البقرة: ١٢٠]. وقد حذرنا عليه الصلاة والسلام من اتباعهم حتى أنه قال في معرض ذمّ هذا الاتباع: «لتتبعنَّ سُنَّة من كان قبلكم شبراً بشبر وذراعاً بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لتبعتموهم، قلنا: يا رسول الله، اليهود والنصارى؟ قال: فمن؟». [رواه البخاري ومسلم]. وقد جاء عن النبيّ ﷺ أنه قال: «ومن تشبه بقوم فهو منهم» [رواه الإمام أحمد وأبو داود بسند صحيح].

وإذا اتضح لنا مع هذا البيان ما يجب على كل مسلم من الاعتزاز بدينه الإسلامي، والحفاظ عليه من كيد الشيطان وتقليد الكفّار؛ فإنه يجب علينا أن ننتبه لما يحاول أعداؤنا دسّه في أوساطنا ومجتمعاتنا مما يخالف ديننا، من مظاهر وسلوكيات تتعارض مع ديننا الإسلامي، ومن أوضحها ما يسمى بعيد الحب (فالنتاين VALENTINE) الذي يتزامن مع اليوم الرابع عشر من شهر فبراير، ويُعد دخيلا على المجتمع الإسلامي وأخذ يروجه بعض المثقفين في البيئات الإسلامية تقليداً للغرب حتى ذاع صيته ــ مع الأسف ـ بين أواسط الشباب عامة والمراهقين منهم خاصة ذكوراً وإناثاً، فهو يدعو في الظاهر إلى المحبة والتواد والإخاء، وأما في باطنه فإنه يدعو إلى الرذيلة والانسلاخ من الفضيلة، يُخرج الفتاة من عفتها وطهارتها وحيائها الذي نشأت عليه في مجتمعها المسلم المحافظ، إلى مستنقع المعصية والبعد عن الله عزّ وجلّ، بل الأدهى من ذلك أنه يدعو إلى الشذوذ بين الجنسين.

ومناقشة هذه القضية من وجهين:

الوجه الأول: إن كان عيدًا - وهو في ظاهره عيد؛ حيث خصص بهذا اليوم من كل عام - فإن الله سبحانه وتعالى قد جعل لأمة محمد ﷺ عيدين اثنين لا ثالث لهما، هما عيد الأضحى وعيد الفطر، فعن أنس بن مالك رضي الله عنه قال: قَدِمَ رسول الله ﷺ المدينة، ولهم يومان يلعبون فيهما؛ فقال: (ما هذان اليومان؟)، قالوا: كنا نلعب فيهما في الجاهلية. فقال

رسول الله ﷺ: «**إن الله قد أبدلكم بهما خيراً منهما: يومَ الأضحى ويومَ الفطر**» [أخرجه أبو داود والنسائي بسند صحيح].

وبالرجوع إلى تاريخ هذا العيد، نجده لا يخرج عن كونه من خصوصيات النصارى، وليس للإسلام والمسلمين فيه حظ ولا نصيب، بل نجده في تاريخ نشأته مرتبطٌ بأحداث وشخصيات كَنَسية، واسم «الفالنتاين» يعود لقدّيس روماني وقع في حبٍّ وعشقٍ غير مشروع، واشتهر أمره حتى انتهى الأمر إلى تعظيم هذا اليوم. فهذه الأحداث وما في معناه مما هو مسطر في تاريخ نشأة هذا العيد لدليل على خصوصيتهم به، وبُعدِه كلَّ البعد عن ديننا الإسلامي.

الوجه الثاني: ما يشتمل عليه عيد الحب من مخالفات شرعية، أهمها:

١ـ أنّه يدعو إلى اشتغال القلب بالحب المنوع والذي قد يرتقي إلى العشق، فيُشغل القلب ويُمرضه ولا يزيده إلا وهنًا. وهو شرٌّ وإثمٌ وقد جاءت الشريعة بالنهي عنه، وسدَّت كل ذريعة تؤدي إلى فساد القلوب والعقول، والعشق والحب والتعلق بين الجنسين من أعظم الأدواء وأخطر الآفات. قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «عشق الأجنبية فيه من الفساد ما لا يحصيه إلا رب العباد، وهو من الأمراض التي تفسد دين صاحبها، ثم قد تفسد عقله ثم جسمه» انتهى.

ثمّ إن العشق المحرّم هذا يزاحم حبّ العبد لله عزّ وجلّ وينافي الإخلاص الواجب له ، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «إذا كان القلب محبًّا لله وحده مخلصا له الدين، لم يُبتَلَ بحب غيره أصلا، فضلا أن يُبتَلى بالعشق، وحيث ابتُلي بالعشق، فلنقص محبته لله وحده؛ ولهذا لما كان يوسف محبا لله مخلصا له الدين، لم يُبتَلَ بذلك، بل قال تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾﴾ [يوسف]، وأما امرأة العزيز فكانت مشركة هي وقومها، فلهذا ابتليت بالعشق» انتهى.

فإذا عُلمت خطورة هذا الفعل المحرّم ودور الشيطان في

غرسه في قلوب العباد حتى سُمي العشق الشيطاني، فإن الواجب على المسلم أن ينجو بنفسه، ويسعى في حمايتها والخلاص بها، فإنه إن قصَّرَ في ذلك، وانساق وراء تلك الأعياد المحرّمة، فهو آثم معاقب على فعله.

٢ـ ومن المخالفات الشرعية فيه ما يتضمنه من شعائر تختص به، سواء كان في المآكل أو المشارب أو الملابس أو غير ذلك مما يُخص به هذا اليوم، وعلى المسلم أن يكون عزيزاً بدينه وألا يكون إمّعة يتبع كل ناعق، فأقل أحوال هذه الأمور المحدثة الإسراف والإنفاق غير المشروع على ما لا طائل تحته، قال تعالى: ﴿وَكُلُوا۟ وَٱشْرَبُوا۟ وَلَا تُسْرِفُوٓا۟ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُحِبُّ ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٣١﴾﴾ [الأعراف]، وتزداد حرمته بتقليد من نُهينا عن اتباعهم من اليهود والنصارى بهذا الفعل المحدَث.

٣ـ ومن المخالفات الشرعية في هذا اليوم: التهادي المحرّم، فإنه لا يُراد به وجه الله عزّ وجلّ، وإنما أريد به الحُبّ الممنوع، والأدهى منه ما ينضوي عليه من التشبه بغير المسلمين بهذا الفعل الدخيل. وقد نُهينا عن كل ذلك، فإن العلاقة بين الجنسين لها طريقها المشروع وهو الزواج لمن تأهل له من رجل وامرأة، وما سوى ذلك فإنه ذريعة إلى المحرّم بغير رابطة الزواج عياذًا بالله. ويلحق بهذا الجرم ما هو أشنع منه وهو الشذوذ الجنسي، حيث آل الأمر في هذا اليوم إلى تغذية الشذوذ الجنسي بين الذكور وكذلك بين الإناث، من خلال تبادل الهدايا وكلمات العشق والغرام، ونحو ذلك، وهذا ينافي الفطرة السليمة، ويزيد الأمر سوءًا.

يتضح مما تقدم أن حرمة المشاركة في هذا العيد دائرة بين اتباع الشيطان الرجيم، وبين التشبه بغير المسلمين، وقد أمرنا الله تعالى ورسوله ﷺ كما تقدم بمخالفتهم جميعًا وعدم الانسياق وراءهم، حفظًا لديننا وعقيدتنا، فوجب المصير إلى نبذ هذا الفعل وترك المشاركة فيه بأي وجه من الوجوه.

هذا وليُعلم أن الشهوات محبوبة إلى النفس، وطريق الوصول إليها أسهل من الصبر عليها، فعلى من ابتلي بشيء من ذلك أن يتقي الله عز وجل ويصبر، ولا يتذرع بهذا اليوم

الذي زيّنه أهل الباطل فيشاركهم الإثم، ولكن عليه أن يعالج قلبه بالانقطاع عن أثر ذلك المحبوب، وبملء القلب بحب الله سبحانه والاستغناء به، قال شيخ الإسلام ابن تيمية رحمه الله: «فأما إذا ابتُلي بالعشق وعفَّ وصبر، فإنه يُثاب على تقواه لله، فمن المعلوم بأدلة الشرع أنه إذا عف عن المحرمات نظرا وقولا وعملا، وكتم ذلك فلم يتكلم به، حتى لا يكون في ذلك كلام محرم، إما شكوى إلى المخلوق، وإما إظهار فاحشة، وإما نوع طلب للمعشوق، وَصَبر على طاعة الله وعن معصيته، وعلى ما في قلبه من ألم العشق، كما يصبر المصاب عن ألم المصيبة، فإن هذا يكون ممن اتقى الله وصبر، ﴿إِنَّهُۥ مَن يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٩٠﴾﴾ انتهى.

أسأل الله عز وجل بمنه وكرمه أن يحفظ أبناءنا وبناتنا من الفتن، ما ظهر منها وما بطن، وأن يحفظ لهم دينهم وإيمانهم، ويرزقهم العفاف.

وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه ومن اتبع هداه.

والحمد لله رب العالمين

عيد الحب

في ميزان الشريعة الإسلامية

Valentine's Day

الشيخ
عبد الرحمن بن سلمان الحمادي

@Baynoonanet www.baynoona.net